بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

"الدلالة الزمنية للفعل في القرآن الكريم" موضوع ظل يشد انتباهي منذ سنين خلت، فقد كنت أجد للصيغ الفعلية الواردة في القرآن الكريم وضعا زمنيا خاصا، لم يتطرق اليه النحاة والمفسرون. وكنت أحس أن أزمنة الفعل القرآني، أغنى، وأوسع من أن تحيط بها دراسة عاجلة أو اشارة عابرة مما كتب في هذا الموضوع.(1).

وبقدر ما كان حماسي كبيرا لإنجاز بحث في الموضوع، بقد ما كنت أجد من يثنيني عن هذا العزم، تهيبا من صعوبة الموضوع، وإشفاقا علي من المخاطر والمزالق المحدقة بموضوع في مثل هذا العمق والجدة(2).

وظلت هذه الرغبة فكرة وجيهة تعيش وتنموا مع الزمن في خاطري الى أن كان اتصالي بالاستاذ الدكتور **رمضان عبدالتواب** الذي اقتنع بالموضوع بعد مناقشة فاحصة، وجلسات طويلة.

وأشهد أنه كان لاستاذي الدكتور /**رمضان عبد التواب**/ فضل إقبالي على الموضوع، واطمئناني الى ما اخترت.

والحقيقة أن مهمتي في هذا البحث لم تكن سهلة، بل كانت مهمة شاقة عسيرة تتطلب كثيرا من الصبر والدرس، والاطلاع، فالموضوع جديد غير مطروق فيما نعلم، والقرآن- وهو مصدر هذا البحث- آية من آيات الله الدالة

---

1 – كتب الاستاذ حامد عبدالقادر في "الماضي والمضارع في القرآن الكريم" في مقالتين اثنتين لا غبر رهنا في مجلة مجمع اللغة العربية ج 1958/1، ج1961/13.

2 – من بينهم الاستاذ الدكتور عبده الراجحي الأستاذ بجامعة الاسكندرية، والاستاذ الدكتور أحمد صفوت مرسي (جامعة الزقازيق) وزملاء آخرون في جامعة وهران.

على إتقان صنعه نظما، وبيانا، واعجازا، ولم يكن من اليسير فهم معانيه وادراك مراميه البلاغية كما لم يكن من السهل دراسة الاستعمال القرآني لأزمنة الفعل بكل تقاطعاتها، وايحاءاتها وملابساتها.

يرمي هذا البحث -اذن- الى إبراز بعد الزمن في السياق القرآني من خلال دراسة الصيغ الفعلية الواردة فيه، اذ وجدت أن المكتبة القرآنية في حاجة الى دراسات تطبيقية، تهدف إلى تبيان الدلالات الزمنية المختلفة التي تضمنها النص القرآني.

فلقد تناول النحاة والمفسرون والفقهاء زمن الفعل في اللغة العربية إلاّ أنهم جميعا لم يعنوا به قدر عنايتهم بالجوانب اللغوية الأخرى لأنه لم يكن من طبيعة علمهم أن يتناولوا الزمن اللغوي وحده فيدرسونه دراسة شمول، وعمق واستقلال، أو يعنوا بتطبيقه على النصوص القرآنية.

واذا كانت الدراسات اللغوية الحديثة قد بدأت تهتم بعض الاهتمام بالجانب الزمني في اللغة العربية فانها مازالت دراسات نظرية تطفو علي سطح الجملة دون الغوص في النص لتبين كيف يعمل الزمن عمله في التركيب والسياق.

ولعل أهم ملاحظة توجه الى من تصدوا لهذا الموضوع، وهي أنهم أغفلوا الزمن السياقي الداخلي الذي يسري في الصيغ المفردة والمركبة وما له من أثر في توجيه المعنى الزمني للصيغة. لذلك كان على هذه الدراسة أن تربط بين الزمنين، الزمن الداخلي، والزمن الخارجي عند تناول التركيب اللغوي في النص القرآني.

ولتحقيق هذه الغاية، عمل البحث على رصد الفعل القرآني ودراسة دلالته الزمنية ضمن السياق العام الذي يرد فيه الفعل عندما يكون صيغة مجردة

وعندما يأتي صيغة مركبة، وبذلك لا تكون دراسة الجوانب النحوية والصرفية للفعل في هذا البحث إلاّ جزءا من الجوانب الدلالية الآخرى التي التمسناها في القرآن نفسه، ثم في كتب التفسير، واللغة، أي أن هذه الدراسة تقوم على الاتصال المباشر بلغة النص القرآني، وملاحظة سلوك زمن الفعل فيه مع مراعاة الأمور التالية :

1) الاعتماد على النص القرآني لمعرفة السياق الذي يرتبط به الفعل.

2) الاعتماد على كتب التفسير لفهم مدلول الفعل الزمني من خلال فهم المعنى العام للنص.

3) دراسة الصيغ الفعلية والأدوات الداخلة عليها لما لها من آثار في التعبير عن الزمن.

4) الافادة من التراث النحوي القديم ومن النظريات اللغوية الحديثة عند دراسة الجانب الزمني للفعل.

أما المنهج الذي عالجت فيه هذا الموضوع، فهو منهج يقوم على الوصف والاحصاء والاستقراء والاحتكام الى الأساليب القرآنية مما مكن هذه الدراسة من عرض وتحليل قدر كاف من أنماط الصيغ والتراكيب الفعلية في القرآن والانتهاء الى نتائج قد تضفي قيما دلالية جديدة لما نعرفه الآن عن البعد الزمني في لغة القرآن.

يقع البحث في أربعة أبواب واثني عشر فصلا :

جعلت الباب الأول خاصا لمصادر هذا البحث، فكان الفصل الأول منه لدراسة زمن الفعل عند المفسرين حيث بين أن المنهج اللغوي في التفسير هو المعول

عليه في دراسة زمن الفعل وعرضت الخصائص التي يقوم عليها هذا المنهج في التفسير، كما عرضت نماذج من دراسة المفسرين لزمن الصيغة الفعلية مجردة ومركبة.

وانصرف **الفصل الثاني** لتقويم منهج الأصوليين في دراسة زمن الفعل حيث بين الآراء التي انفردوا بها في امكانات الصيغة للتعبير عن الزمن كما عرض هذا الفصل نماذج من تطبيقاتهم لزمن الصيغة في النصوص الفقهية.

أما **الفصل الثالث** : فقد عرض دراسة زمن الفعل عند النحاة حيث بين أن قدامى النحاة لم يجعلوا زمن الفعل حبيس الصيغة، كما لم يجعلوا دلالة الفعل مقصورة على الأثر الذي يحدثه فيما بعده (كما زعم بعض المفسرين، وبعض النحاة المحدثين)، اذ جعلوا التعبير عن الزمن موكولا لصيغة الفعل وللقرائن التي تسبقه، أو تلحقه، على نحو ما بينته التعاريف والأمثلة التي خلفها قدامى النحاة لصيغة الفعل مثل **سيبويه والمبرد، والزمخشري...**، وقد وقف هذا الفصل وقفات مع النحاة عند صيغة فعل الأمر ودلالتها الحقيقية عن الزمن.

واختص **الباب الثاني** بالدلالة الزمنية للصيغ المجردة في القرآن الكريم في **الفصول الثلاثة : فَعَلَ، يَفْعَلُ، افْعَلْ** حيث احاط هذا الباب بكل المراحل الزمنية بنسبها المتفاوتة التي تدل عليها هذه الصيغ وهي مجردة من الادوات حيث كشفت الاحصاءات عما لهذه الصيغ من طاقة تعبيرية عن الزمن وأنها لا تكتفي بالدلالة على الازمنة الثلاثة الكبرى، وانما تدل على أزمنة شبه متفرعة عنها.

ولقد انفرد **الفصل الثالث** من هذا الباب بالكشف عن الدلالات الزمنية

المتعددة لصيغة **افعل** في القرآن الكريم في ضوء السياق القرآني الذي ترد فيه.

وفي **الباب الثالث** درس **الفصل الأول** : الدلالات الزمنية المختلفة التي تعبر عنها الصيغة مع **كان** ومركباتها، ومشتقاتها، حيث أبرز هذا الفصل المراحل الزمنية المختلفة التي تدل عليها **كان** ومركباتها ومشتقاتها، كالماضي القريب، والماضي البعيد، والماضي الأبعد، وماضي المستقبل... الخ.

ودرس **الفصل الثاني** دلالات الصيغة مع النواسخ الاخرى، حيث تبين أن لكل ناسخ من هذه النواسخ لونا زمنيا خاصا تضفيه على الصيغة فتدل تارة على التحول من حالة الى حالة، وتارة على مرحلة زمنية من النهار أو الليل، وتارة أخرى تدل على استمرار الفعل أو ملازمته في النهار.

وانصرف **الفصل الثالث** لدراسة الدلالات الزمنية الذاتية للنواسخ، فاذا هو يكشف أسرارا زمنية ذاتية في هذا النواسخ مما مكّن من تحليل نماذج كافية لنواسخ **الجملة الاسمية** والوقوف عند أبعادها الزمنية الخاصة التي أغفلها الدارسون.

أما **الباب الرابع** فقد درست فصوله الثلاثة الدلالات الزمنية المتعددة التي تضفيها أدوات الشرط والنفي والاستفهام وأدوات أخرى على الصيغة حيث وجد أن من هذه الادوات ما يحول زمن الصيغة من الماضي الى المستقبل، كأدوات الشرط، وغيرها، ومنها ما يحولها من الحاضر والمستقبل الى الماضي، ك: **لم، لمّا، اذ**، ومنها ما يثبت الصيغة في دلالتها الأولية كبعض أدوات النفي والاستفهام، ومنها ما خرج عن النطاق الدلالي الزمني الذي أقامه لها النحاة كدلالة أدوات الشرط على الماضي. أو دلالة **اذ** على الاستقبال أو دلالة **اذ** على الماضي.

وبعد ...

فانه لمن أسباب توفيق هذا البحث أن قبض الله للاشراف عليه عالما من أبرز علماء المدرسة اللغوية الحديثة، ومن أكثرهم بحثا وتأليفا في المجالات اللغوية الحديثة، هو الاستاذ الدكتور **رمضان عبدالتواب** أستاذ علوم اللغة بكلية الآداب جامعة عين شمس (القاهرة) الذي بذل جهدا صادقا مخلصا في توجيه مسار هذا البحث.

ولن أستطيع بكلمات أن أوافيه حقه فيما تفضل وأجزل العطاء فأرجو الله مخلصا أن يجزيه الجزاء الأوفى.

وأتقدم في ختام ذلك بوافر الشكر الى الأخوة الزملاء الذين قدموا لي يد العون في تهيئة هذا البحث بكل ما يملكون من مصادر أو ما يحسنون من تقنيات الطبع والاخراج، فجزاهم الله عني أحسن الجزاء.

وختاما أتقدم بهذا البحث وأزجى أمامه الاعتذار عن الهفوات والأخطاء، **وجل من لا يخطئ.**

بكري عبدالكريم